

ذئب يوسف

سنة: عبد الحميد عبد القادر
رسم: عبد الشافي بسند
إشراف الأستاذ / حمدي مصطفى



أَنَا ذَنْبُ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ ..

أَوْ الذَّنْبُ الْمُتَّهَمُ ظُلْمًا بِأَكْلِ نَبِيٍّ اللَّهُ يُوسُفَ عَلَيْهِ
السَّلَامَ ..

وَلَكِنْ صَدَّقُونِي ، فَهَذَا الاتِّهَامُ الْبَاطِلُ لَا أُسَاسَ لَهُ مِنَ
الصَّحَّةِ ، وَيَكْفِي شَرَفًا أَنْ تَرَاعَى مِنْ أَكْلِ ابْنِ يَعْقُوبَ قَدِ
نَزَلَتْ فِي قُرْآنٍ كَرِيمٍ يُتْلَى عَلَى النَّاسِ لَيْلَ نَهَارٍ .. وَهَلْ هُنَاكَ
شَرَفٌ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ۱۲

وَلَكِنْ مَا هِيَ قِصَّتِي ، وَلِمَاذَا التَّهْمِي إِخْوَةَ يُوسُفَ ظُلْمًا
بِأَنِّي أَكَلْتُ أَخَاهُمْ .. دَعُونِي أَخْبِرُكُمْ لَكُمْ الْقِصَّةَ
مِنَ الْبِدَايَةِ إِلَى الْنَهَايَةِ ..



كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَتَزَوَّجًا مِنْ زَوْجَةٍ أُولَى
الْحَبْثِ لَهُ عَشْرَةٌ مِنَ الْإِبْنَاءِ ..

ثُمَّ تَزَوَّجَ مِنْ زَوْجَةٍ ثَانِيَةٍ أَلْجَبَتْ لَهُ اثْنَيْنِ مِنَ الْإِبْنَاءِ ، هُمَا
يُوسُفَ وَأَخُوهُ .. فَكَانَا أَصْغَرَ الْإِبْنَاءِ ..

وَكَانَ أَبْنَاءُ يَعْقُوبَ الْعَشْرَةُ لَا يُحِبُّونَ
يُوسُفَ وَأَخَاهُ ، بِسَبَبِ قُرْبِهِمَا مِنْ أَبِيهِمَا ..
وَبِسَبَبِ حُبِّ يَعْقُوبَ لِيُوسُفَ وَأَخِيهِ ، قَرَّرَ
إِخْوَةُ يُوسُفَ الْعَشْرَةُ أَنْ يَتَخَلَّصُوا مِنْ يُوسُفَ ،
حَتَّى يَسْتَعْبِدُوا عَلَى حُبِّ أَبِيهِمْ لَهُمْ
وَحَدَقَهُمْ ..

اجْتَمَعَ إِخْوَةُ يُوسُفَ الْعَشْرَةُ ، وَأَعْدَدُوا
يَتَأَقْشِرُونَ وَيُخْطَطُونَ لِتَخْلُصَ مِنْ يُوسُفَ ..



قَالَ أَخَذَهُمْ : اقْتُلُوا يُوسُفَ ، حَتَّى تَسْتَأْثِرَ بِحُبِّ أَيْمَنَّا لَنَا ..
وَقَالَ آخَرُ : نَلْقَاهُ فِي أَرْضٍ بَعِيدَةٍ وَتَرْكُهُ لِلذَّنَابِ وَالْوَحُوشِ
تَأْكُلُهُ ..

وَاعْتَرَضَ ثَالِثٌ قَائِلًا : لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ ، وَلَكِنَّ الْقُوَّةَ فِي بَثْرِ
أَوْ جُبٍّ ، فَقَدْ يَسْمَعُ صَرَاحَهُ بَعْضُ الْقَوَاقِلِ
التَّجَارِيَةِ أَوْ الْمَارَّةِ بِجَوَارِ الْبَيْرِ ، يَأْخُذُونَهُ
وَيَبِيعُونَهُ بَعِيدًا ، وَبِذَلِكَ تَتَخَلَّصُ مِنْهُ إِلَى
الْأَبَدِ ..

وَسَأَلَ أَخَذَهُمْ : وَلَكِنْ مَاذَا نَقُولُ لِأَيِّهَا
إِذَا سَأَلْنَا عَنْ يُوسُفَ ؟

فَأَجَابَهُ آخَرُ : نَقُولُ لَهُ إِنَّ يُوسُفَ قَدْ تَاهَ مِنَّا ..
وَقَالَ آخَرُ : نَقُولُ لَهُ إِنَّ الذَّنْبَ قَدْ أَكَلَهُ ..

وَهَكَذَا دَبَّرَ إِخْوَةُ يُوسُفَ أَمْرَ التَّخَلُّصِ مِنْهُ . وَفِي
الْيَوْمِ الثَّالِي ، وَهُمْ فِي طَرِيقِهِمْ لِلخُرُوجِ إِلَى الْمَرْعَى
لِرْعَى إِبِلِهِمْ وَمَوَاشِيهِمْ تَوَجَّهُوا إِلَى أَبِيهِمْ وَكَانَ يُوسُفَ
يَلْعَبُ قَرِيبًا مِنْهُ ، وَقَالُوا لَهُ :

نُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُسَمِّحَ لَنَا بِأَخِيذِ يُوسُفَ مَعَنَا إِلَى
الْمَرْعَى ، يَلْعَبُ هُنَاكَ وَيَمْرَحُ ..



نَظَرَ يَنْقُوبُ إِلَى أَثْنَائِهِ ، وَقَالَ لَهُمْ : إِنِّي
أَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّئْبُ ، وَأَنْتُمْ غَافِلُونَ عَنْهُ
بِاللَّعِبِ أَوْ ، غَمِّ الْمَوَاشِي ..

فَرَدَّ أَحَدُهُمْ بِقَوْلِهِ : لَا تَخَفْ عَلَيْهِ ..
سَتُخْرِسُهُ طَوَالَ الْوَقْتِ ، وَلَنْ يَغِيبَ عَنْ أَغْيُنِنَا
لِحِظَّةٍ وَاحِدَةٍ .

وَقَالَ آخَرُ : كَيْفَ نَعْمَلُ عَنْهُ وَنَفَرَكُهُ لِيَأْكُلَهُ

الذَّئْبُ ، وَلَنْ نَكْثُرُونَ ؟ لَنْ يَخْذُثَ هَذَا يَا أَبِي ..
وَهَكَذَا ظَلُّوا يُقْبِعُونَ أَبَاهُمْ ، حَتَّى سَمَحَ لَهُمْ
بِاصْطِحَابِ يُوسُفَ مَعَهُمْ ..

وَهُنَاكَ فِي الْمَرْعَى الْبَعِيدِ فِي جُوفِ الصَّخَرَاءِ ،
بَدَأَ إِخْوَةُ يُوسُفَ تَنْهِيذَ خَطِيئَتِهِمْ .. عَصَبُوا عَيْنِي
يُوسُفَ .. ثُمَّ نَزَعُوا عَنْهُ قِمِيصَهُ .. ثُمَّ أَلْقَوْا بِهِ فِي
الْبُيْرِ .. وَهَكَذَا تَخَلَّصُوا مِنْهُ ..



فَكَذَّبَ الْأَبْ بِحِكْمَتِهِ وَتَصِيرَتِهِ .. وَهَكَذَا بَرَأْنِي الْأَبْ مِنْ
ذِمِّهِ ..

وَنَظَرَ الْأَبْ إِلَى أَبْنَائِهِ بِحُزْنٍ قَائِلًا لَهُمْ : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ
الْأَفْسُكُمْ أَمْراً ، فَصَبِّرْ جَمِيعٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعِينُ عَلَى
مَا تَصِفُونَ ﴾ ..



ثُمَّ ذَبَحُوا أَحَدَ الْخِرَافِ ، وَلَطَخُوا قَمِيصَ يُوسُفَ بِدَمِ
الْخِرَوفِ ، ثُمَّ حَمَلُوهُ وَعَادُوا إِلَى آبِهِمْ فِي الْمَسَاءِ يَتَصَتَّعُونَ
الْبُكَاءَ ..

وَعِنْدَمَا رَأَوْهُمْ يَغْقُوبُ سَأَلَهُمْ : أَيْنَ الْخَوَاصِمِ يُوسُفَ ؟
فَقَالَ اخْوَةُ يُوسُفَ وَهُمْ يُمَكِّلُونَ الْبُكَاءَ : لَقَدْ غَافَلْنَا الذَّنْبَ
وَأَكَلْنَاهُ .. وَهَكَذَا أَتَاهُمُ اخْوَةُ يُوسُفَ
كَذِبًا وَظُلْمًا ، وَأَنَا لَمْ أَكُلْ يُوسُفَ ، وَلَمْ
أَمْسَسْهُ بِسُوءٍ ..

نَظَرَ يَغْقُوبُ إِلَى قَمِيصِ يُوسُفَ ،
وَعَرَفَ أَنَّ أَبْنَاءَهُ يَكْذِبُونَ عَلَيْهِ .. إِذْ كَيْفَ
يَأْكُلُ الذَّنْبُ يُوسُفَ وَلَا يُمَرِّقُ قَمِيصَهُ ؟



﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمُرُنَا عَلَىٰ يَوْسُفَ ، وَإِنَّا لَهُ
لَنَاصِحُونَ ﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتُغٍ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾
قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ ، وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ ،
وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذَّنْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا
لَخَاسِرُونَ ﴾ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ
الْحَبِّ ، وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾

أَمَّا يَوْسُفَ فَقَدْ عَثَرَتْ عَلَيْهِ قَافِلَةٌ
بِجَارِيَةٍ كَانَتْ فِي طَرِيقِهَا إِلَى مِصْرَ ،
فَأَخْرَجَهُ أَحَدُهُمْ مِنْ قَلْبِ الْبُرِّ بَعْدَ أَنْ
سَمِعَ صَرَاحَهُ ، ثُمَّ أَخَذَهُ مَعَهُ ، وَبَاعَهُ
هُنَاكَ لِحَاكِمِ مِصْرَ .. فَعَاشَ وَصَارَ بَعْدَ
ذَلِكَ نَبِيًّا ..

وَقَدْ حَكَى الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مَوْقِفَ
الذَّنْبِ مِنْ يَوْسُفَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ :



وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ * قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ
وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّنْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا
وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ * وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ، قَالَ بَلْ
سَوَّلَتْ لَكُمُ الْفُسُكُمُ أُفْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى
مَا تَصِفُونَ . (الآيات من ١١ إلى ١٨ من سورة يوسف)

